معنى الحضارة وعوامل تكونـها

الدرس الأول

أولاً – معاني الحضارة :

- العودة إلى المعاجم لاستخراج بعض المعني لا ترفع الاختلاف أو التساؤل ، بل تسهم في زيادة التساؤل بسبب عدم قبول العقل الوقوف عند مستوى معيّن لا يتجاوزه إلى ما هو أعلى منه .

١- المعنى اللغوي :

- ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أن ، الحضر : خلاف البدو ، والحاضر خلاف البادي ، و**الحضارة** الإقامة في الحضر .

٢- المعنى الاجتماعي :

- من شأن هذا المعنى اللغوي أن ينقلنا إلى **ابن خلدون** الذي عرّف **الحضارة** بأنها مشتقة من البداوة ، أي بدأت مع البدو لاشتغالهم بالرعي والزراعة اللذين أمّنا لهم قوت يومهم لكنها انتهت بالمدنية .
- **ابن خلدون** هو أول من استخدم هذا اللفظ في أقرب معنى إلى المعنى الذي نفهم به الحضارة اليوم ، ففرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري .
- فالبداوة عنده أصل الحضارة ، والبدو أقدم من الحضر ، لأنهم يقتصرون على الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه وأن الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم .
- لأن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه ، فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما ، ولكن نجد التمدن غاية البدوي يجري إليها وينتهي بسعيه إلى مقترحه منها .

٣- المعنى الفلسفي :

- إذا كانت البداوة عند **ابن خلدون** أصل الحضارة ، فإن الحضارة عنده نهاية العمران ، وهي بهذا المعنى تلتقي مع لفظة المدنية ، فلقد جاء في المعجم الفلسفي أن المدني (هو المنسوب إلى المدينة أو إلى الناس الذين يعيشون في المدينة) .
- عرّف **لالاند** المدنية في موسوعته الفلسفية بأنها ((حالة مجتمعية مقابل الحالة الطبيعية)) .
- وتنجم عند **جان جاك روسو** عن عقد اجتماعي يهدف إلى اختيار فئة حاكمة من بين الناس تتولى حكمهم وتحقيق الأمن لهم والدفاع عن حقوقهم ونشر مبادئ المساواة والعدالة بينهم .
- هذه الفئة الحاكمة هي الدولة التي يختارها الأفراد بطريقة الانتخاب الحر ، ويبطل العقد وتفقد الدولة شرعيتها حين تخالف مضمون العقد .

ثانياً – العلاقة بين الحضارة والثقافة :

- الحضارة بمعنى من المعاني مرادفة للثقافة ، فهناك اتفاق على إقامة نوع من التطابق بين الثقافة والحضارة .
- فالثقافة : مجموعة القيم والرموز والأخلاق والمعتقدات والمفاهيم والأمثال والمعايير والتقاليد والأعراف والعادات والوسائل والمهارات التي يستعملها الإنسان في تعامله مع بيئته .

- كما يمكن أن يقال بلغة **ابن خلدون** ، هي الفكر من علوم وفلسفة ومذاهب وعقائد ونظريات ، وتتداخل هذه المكوّنات مع بعضها وتشكل معاً الثقافة العامة لأي شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات .
- في ضوء ذلك فإن الثقافة متنوعة بتنوع الشعوب ، وتختلف من مجتمع إلى آخر وهي انتقالية ، تنتقل عن طريق الاحتكاك من شعب إلى شعب ، متطورة ومتغيرة وبشكل ديناميكي متحولة باستمرار .
- إلا أن هناك طائفة من الباحثين تطلق لفظ **الثقافة** على تنمية العقل والذوق الرفيع ، وبعضهم يطلقه على نتيجة هذه التنمية ، أي على مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات .
- وبعضهم يطلقه على اكتساب الصفات والأخلاق الصالحة ، وبعضهم الآخر يطلقه على نتيجة هذا الاكتساب ، أي على حالة التقدم والرقي التي وصل إليها المجتمع .
- بمعنى أنها تشمل اللغة والدين والمعتقدات والتاريخ والعلوم والفن والأخلاق والقوانين والعادات والتقاليد .
- ولكل جماعة ثقافتها المعبرة عن وجودها ، ولابد من أن تعيش الجماعة مدة طويلة حتى ترسخ هذه الثقافة ، وكان بعض العلماء يطلق لفظ **الثقافة** على المظاهر المادية ، ولفظ **الحضارة** على مظاهر العقلية والأدبية .
- ويذهب بعضهم الآخر خلاف ذلك فيقرّر أن لفظ **الحضارة** يدل على جملة المظاهر المادية ، بينما تدل **الثقافة** على مجمل النشاطات العقلية والروحية .
- وذهب بعضهم إلى أن **الحضارة** هي البحث في إنجازات الإنسان ، والتطورات التي لحقت به على صعيد الجسم والوعي ، وليس للحضارة من سبب أو علة واحدة بل هي نتيجة مجموعة من الظروف الكونية أو البيئية .
- فالإنسان هيئ جسمياً وعقلياً ليتطور ويصبح بمقدوره أن يبدأ **بالحضارة** التي هي نتيجة تجاربه ، وخلاصة مكتسباته .
- هذا التعريف يتميز بمسعى شمولي ، و يأكد ارتباط مفهوم الحضارة بتأثير الإنسان حصراً وإيضاحه أن **الحضارة** خلاصة التجارب الإنسانية ، وهي المحطة العليا للمكتسبات والإنجازات الإنسانية في الميادين كافة .
- وإذا كان معنى **الثقافة** ينزع إلى الخصوصية فإن معنى **الحضارة** ينزع إلى العمومية ، فالثقافة ، هي الحضارة الخاصة بأمة من الأمم ، لا يشاركها في شأنها أحد ، تحمل صيغة هذه الأمة وتتسم بسماتها .
- وقد تصب ثقافات عدة في نهر حضارة واحدة ، وبالرغم من اختلاف المعاني السابقة للحضارة ، إلا أنها تتفق جميعاً في أن الإنسان جوهر الحضارة ، وهو مصدر كل فعل حضاري وغايته .

ثالثاً – عوامل الحضارة :

١- العوامل الطبيعية :

- لم تنشأ الحضارة في العصور الجيولوجية السحيقة ، بسبب عدم توافر الظروف البيئية المناسبة وإنما ابتدأت الحضارة عندما انحسر الجليد إلى الجبال الشاهقة وتراجعه نحو القطبين مما كشف بعضاً من اليابسة وسالت فيها الأنهار والينابيع .
- وابتدأت أولى المخاضات الحضارية في التاريخ البشري في بلاد الرافدين ووادي النيل والهند والصين ، فخيرات الأرض وكنوزها هي الأساس الطبيعي لبناء أية حضارة .

٢- العوامل الجغرافية :

- اتساع الرقعة الجغرافية واتصالها يوفّر الإفادة المثلى من تنوع العوامل الطبيعية إضافة إلى أهمية قرب الموقع الجغرافي من مناطق مأهولة .
- الأمر الذي يتيح التفاعل الحضاري أخذاً وعطاءً مع المجموعات البشرية التي تعيش في أقاليم مجاورة ، وكثيراً ما كان ضيق المكان عائقاً أمام نمو الحضارة .
- برغم أهمية العوامل الجغرافية فإن وسائل الاتصال الحديثة أضعفت من خطر عامل الانعزال والبعد الجغرافي .

- إن العوامل الطبيعية والجغرافية برغم أنها شرط ضروري لقيام الحضارة إلا أنها شرط غير كافٍ ، لأن الطبيعة مجرّدة من الإنسان لا تنشئ لنفسها حضارة ، لأن الحضارة في جوهرها صرح إنساني مادي من جهة ، واجتماعي وفكري وروحي من جهات أخرى .

٣ـ العوامل الاقتصادية :

- أولى الحاجات التي توقف بقاء الفرد على إشباعها هي الحاجات البيولوجية فضلاً عن الحاجة إلى الشعور بالأمن من أخطار الطبيعة المؤذية ومن أجلها كدح الإنسان مستخدماً عضلاته وأدواته الطبيعة الأولى (الحجر والعصا) .
- ثم اكتشف الإنسان النار وليّن المعادن وصنع الأدوات بدءاً من الفأس وانتهاء بالآلات ذاتية الحركة .
- وانبثق الاقتصاد الذي ساعد الإنسان على الانفصال عن مملكة الحيوان والانتظام في مجتمعات ، وقسّمت العمل فظهرت الحرف وتمايزت ، ونشأت شروط التبادل التجاري التي كان لها الفضل الأكبر في ازدهار الحضارات قديماً. وانتشارها مثل حضارة الفينيقيين الذين جعلوا شواطئ المتوسط شاهداً ثابتاً على أسبقيتهم الحضارية .
- تراكم الثروة وتزايد السكان والوفرة الاقتصادية مكنت الإنسان من الارتقاء في تنظيماته الاجتماعية وإبداعه الفكري والروحي .
- وعلى الرغم من أهمية العوامل الاقتصادية في نشوء الحضارة وارتقائها ، إلا أنها ليست العوامل الوحيدة ، فقديماً قالوا : (ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان) .

٤ـ العوامل الاجتماعية :

- الإنسان كائن اجتماعي يتجلى ميله الاجتماعي بالمواءمة بين سلوكه ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها ، ليحظى بالشعور بالانتماء والأمن والمشاركة ، ويبعد عن ألم الوحشة والاغتراب .
- لذلك نشأت الأنظمة الاجتماعية التي تعبر عن هوية الجماعة ، وحددت الأوامر والممنوعات والمحرمات وفرضتها على الأفراد على شكل واجبات مقابل تأمين حقوق كفلها لهم ، كحق الحياة والحرية والاجتماع والمعتقد .
- والحقيقة أن المجتمعات التي تدمج الفئات الاجتماعية في الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية ، وتوسّع دائرة المشاركة تكون أكثر رقياً من الناحية الحضارية .
- أما المجتمعات التي تعاني من الانغلاق الطبقي وتمنّع الحركية الاجتماعية كما في الهند القديمة مثلاً ، فتحكم على نفسها بالجمود والضعف والخضوع للهيمنة الخارجية .

٥ـ العوامل الفكرية والروحية :

- إن الطبيعة قدمت للحيوان مستلزمات بقائه ، ولكنه لم يبن الحضارة ولو كانت العوامل الطبيعية والجغرافية والمادية وحدها لبقيت بكراً .
- إلا أن الإنسان بما يحمل من طاقات عقلية وروحية وإرادية ، حقق التآزر بين يده وعقله ، فهنّدس الطبيعة وطوّعها ، وإن انطلاق هذه الطاقات رهن بتوافر شرطين مهمين هما :

أ- روح العصر المناسبة :

تعني جملة الشروط الفكرية والفلسفية التي تشكل مناخاً ثقافياً ، وتؤدي دوراً حاسماً في صعود الحضارة أو سقوطها ، ويمكن تمييز نوعين من روح العصر :

- روح الجمود والتقليد : تسود الأفكار السلبية والخرافات والأوهام التي تجعل الإنسان يائساً مستسلماً لتسلط القوى الاجتماعية الطاغية ، والطبيعة القاسية فيغذي روحه بمفهومات خاطئة عن الكون والحياة تكبل قواه .

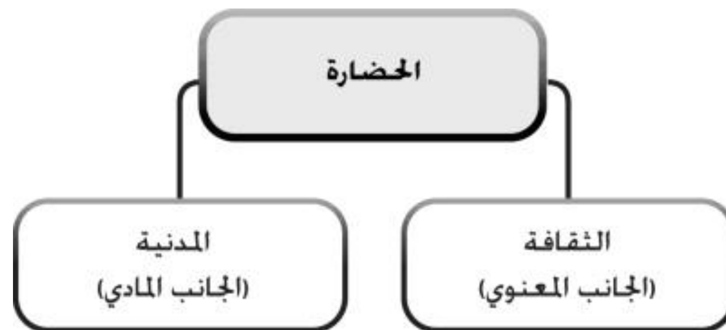
هذا ما دعاه المفكر الإيطالي **فيكو** (حالة العدوان على العقل) وتتجلى بملاحقة المفكرين والعلماء ، مثل مأساة ابن عربي ومحنة **ابن رشد** وسقوط بغداد على يد هولاكو وكذلك حدث الأمر نفسه في أوربا الإقطاعية عندما تعرّض العلماء لكل آفات التنكيل بدعوى الكفر .

- روح التفاؤل والحداثة : توقظ روح الفضول التي لا ترتوي مما يدفع الناس إلى الكشف والإبداع ، وهو ما ميّز اليونان في عصر **سقراط** وبدايات العصر العباسي ، عندما ظهر فلاسفة وعلماء مثل **الكندي والرازي وابن سينا** .. وكذلك فلسفة الأنوار التي مهّدت للحضارة الأوربية و سميت بهذا الاسم لما قدمته من مناخات فكرية ترعرع في كنفها **مارتن لوثر** و **رينيه ديكارت** الذي بدد ظلمات الأوهام وأرسى قواعد الشك المنهجي ، الذي لا يقبل فكرة على أنها يقين ما لم تكن خالية من كل شبهة وشك .

ب- المبدعون الرواد :

- تؤثر روح العصر في نفوس الأفراد تأثيراً متفاوتاً فقلة منهم يستطيعون استيعاب مشكلات عصرهم ويقدمون إسهامات جليلة تخلّد أسماءهم ، وهم نتاج روح العصر وأحد أسبابه في آن معاً .
- هم عبر التاريخ الأنبياء والمصلحون والمفكرون والعلماء والفلاسفة والقادة بالإضافة إلى جماهير غفيرة من المثقفين الذين يهتدون بهم .
- وهناك عوامل سياسية مهمة تعمل عملها ، إذ يجب أن يكون هناك نظامٌ سياسي يحمي الجماعة ، ولغةُ للتبادل الفكري ، ويجب أن يكون هنالك مجموعة نظم أخلاقية عن طريق العائلة أو المدرسة أو الجامعة توحّد الناس بإعطائهم قواعد النظام والتوجيه في السلوك .
- ويجب أن توجد التربية ووسيلة أخرى لنقل الحضارة ، فتراث الجماعة من لغة ومعارف وآداب وعادات وفنون يجب أن تنتقل إلى صغارها لأنهم بهذه الوسيلة ينقلبون إلى بشر .

- **الحضارة** رهن بتوافر جملة من العوامل الطبيعية والمادية والاجتماعية والروحية ... إلخ . ، وهي تتآزر معاً فتطبع الحضارة بطابعها الخاص ولا بد من نفي أي دور للعامل العرقي ، لأن أية حضارة أسهم في نشوئها وازدهارها جماعات تنتمي إلى أصول عرقية متعددة .
- **الحضارة** تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق ، لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف ، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها .
- **الحضارة** ليست بالاختراعات والمبتكرات المادية و ركوب السيارات الفارهة ولبس الثياب بحسب (الموضة) واستهلاك المواد والرفاهية .
- إنما **الحضارة** بجملة مقاييس تقاس بها ، منها الفضائل الأخلاقية التي تقوم على التزام القيم الصحية واحترام الآخر والتصرفات اللائقة .
- **الحضارة** بالإيثار ومحبة الناس والعطاء وحب الطبيعة والعمل على تخليصها من تلوث البيئة ، وبناء الوطن .
- **الحضارة** هي ما صنع الإنسان ، وما يصنع مذ وجد على وجه الأرض، إنها من الإنسان وللإنسان ، ولا حضارة خارج الإنسان .



شكل رقم (1.3) يبين جانبي الحضارة

اتصال الحضارات وتعاقبها

الدرس الثاني

- يقول عالم الاجتماع **أنتوني غدنز** إننا نقترب باضطراد من العيش في (عالم واحد) يتزايد فيه الاعتماد المتبادل والتواصل الحضاري بين الأفراد والجماعات والأمم .

أولاً – أبرز الانعطافات الحضارية والثقافية في التفكير الإنساني :

- شكّلت المفاهيم الحضارية والثقافية نقطة انطلاق في التفكير الإنساني لكل الحضارات والثقافات اللاحقة .

- **ومن هذه المنعطفات :**

١ـ المنعطف الأول (اكتشاف الإنسان التربة) :

- جمع الإنسان بذور التربة وثمارها وسائر خيراتها في بلاد الشرق الأدنى ، فعمل على تدجين الحيوانات واستعمل المحراث .
- يعد هذا أهم انقلاب في حياة الإنسان ، وهو (الانقلاب الزراعي أو إنتاج الطعام) وتعلّم الإنسان التموين الغذائي ووجد طرائق لحفظ اللحوم والحبوب .

٢ـ المنعطف الثاني (اكتشاف النار) :

- في منتصف العصر الحجري طوّع الإنسان النار فأوجد النور ، وبدّد الخوف واستعملها في التدفئة ، مما مكنه من الانتقال في مختلف الأقاليم .
- وبعد أن يأكل اللحوم والخضار من دون طبخ ، أصبح يأكلها مطبوخة .

٣ـ المنعطف الثالث (اكتشاف المعادن) :

- تم تذويبها بوساطة النار ، فصنع الإنسان البدائي الأدوات من العظم والعاج ، وأوجد الحياكة ، فقام بصنع السلال والملابس والخزف وبناء البيوت ثم اخترع الحبال والآلات الدافعة والعجلات .

٤ـ المنعطف الرابع (إيجاد التبادل التجاري) :

- نتيجة لزيادة إنتاج مختلف المواد الزراعية والصناعية ، نشأ التبادل التجاري ، فتبادلوا الهدايا في أول الأمر ، ثم السلع ، ونشأت الأسواق ، فكانت موسميّة أو دائمة .
- استعملت المواد المختلفة كوحدة أساسية للتبادل ، ومنها الماشية ، والمعدن ، فكانت الأوزان الدالة على القيم من البرونز والحديد ، ثم من الفضة والذهب .

٥ـ المنعطف الخامس (إيجاد وسائل النقل) :

- صنع الإنسان الزوارق وخطط الطرق ، واستعمل السفن الشراعية ، وأخذ يجتاز المحيطات ويعبر القارات لينشر حضارته .

- مكّنت هذه المنعطفات الحضارة البشرية من الوصول إلى التقدم العلمي والتقني الذي مكّن من جانبه الحضارات من التطور والتواصل .
- هذا يشير إلى أن الحضارة عملية تراكمية شاركت فيها مجموعة من الحضارات .
- بينما الثقافة هي مجموعة المعاني والقيم والعادات والمعتقدات والمفاهيم والأفعال والصيغ الاجتماعية التي مارستها الجماعات الإنسانية عبر التاريخ .

ثانياً – أهم مظاهر حضارات الشرق الأدنى القديم :

١- المظهر السياسي :

- يتضمن هيكل الحكم ونوع الحكومة من : ملكية – جمهورية – دستورية – مطلقة – ديمقراطية – ارستقراطية – برلمانية – غير برلمانية .
- ثم يتناول دراسة نوع الإدارة ، مركزية أو لا مركزية ، ومؤسسات الإدارة المركزية والمحلية .
- منذ فجر التاريخ والإنسان يبحث عن النظم والتشريعات التي تحفظ حقوقه وواجباته وتؤمن له الأمن والأمان والعيش المشترك لبناء منظومة حقوقية تبعد عنه الخطر والخوف والعزلة .
- فوضع أسس الدولة وقوامها الأنظمة والتشريعات الإدارية ، ونظام تسيير أعمال الدولة ، مثل تشريعات **حمورابي** الذي أهتم بالقضايا السياسية والعسكرية وشكّل إمبراطورية مترامية الأطراف .

٢- المظهر الاقتصادي :

- شمل موارد الثروة ووسائل الانتاج الزراعي والصناعي وعلاقات الإنتاج والتبادل التجاري ، ونوع المواد الزراعية والصناعية ، وطحنوا الحبوب في مطاحن حجرية تدار باليد واعتنوا بالحيوانات .
- ومارس الفينيقيون والآراميون التجارة في سورية داخلياً وخارجياً ، وكذلك كانت **بابل** مركزاً تجارياً في العراق و**حرّان** في شمال سورية .

٣- المظهر الاجتماعي :

- تجلت مظاهر الحضارات في تكوين المجتمعات ونظمها ومؤسساتها وطبقاتها وعلاقاتها فيما بينها والأسرة (المرأة – الزواج – الطلاق) ، والعادات والتقاليد والمسكن والأعياد والأزياء وغيرها .
- فالتنوع السكاني خلق للحياة الاجتماعية نمطاً محدداً لسكان وطبقات متنوعة ، منها طبقة الأحرار – طبقة العبيد – المرأة .
- إذ كان للمرأة أثرٌ مهمٌ في حضارات الشرق الأدنى ، ويدل على ذلك الأسماء المؤنثة للإلاهات ، فقد عثر على ختم ملكة أوغاريت على وثائق تجارية عدة تتعلق بنشاطات تجارية محدّدة .

٤- المظهر الثقافي :

- أهتم بما أنتجه الفكر من نشاطاته العلمية والفلسفية والأدبية ، مثل : المعتقدات الدينية – الآداب – العلوم – الموسيقا – النحت – التصوير – فن العمارة .
- ظهرت في **بلاد الشام** الأبجدية في أوغاريت (رأس شمرا) ، وانتشرت **الآرامية** وأصبحت لغة التجارة الدولية ، وتعدّد المكتبات والمدارس ، مثل : مكتبة إيبلا – مكتبة ماري – مكتبة أوغاريت .
- واشتهر **الفراعنة** في الكيمياء (التحنيط) والطب والعلوم الزراعية ، كما برعوا في مسح الأراضي .
- وأهتم **الفينيقيون** بالملاحة ، كما شيدت الأبنية من الحجارة الكلسية والبازلتية والآجر ، كما أهتموا بالموسيقا .
- وفي **بلاد الرافدين** قدّم نظام الكتابة (المسمارية) كما برع أهلها في الرياضيات والطب ، وتميزوا في علم الفلك وفي بناء القصور ، واهتموا بالنقش على الأختام وإنشاء الحدائق .
- واستعمل **اليمنيون** الخط (المسند) في كتاباتهم وتميّزوا برقي فكرهم من شعر ونثر ساعد على ازدهار الأدب .

ثالثاً – أهم منجزات حضارات الشرق الأدنى القديم :

١- اختراع الأبجدية : (أبجدية أوغاريت) .

- الفينيقيين هم من كتبوا الحروف من اليمين إلى اليسار (مثل العربية) ، ونشروها في جميع بلاد العالم شرقاً وغرباً .

٢- الصباغ الأرجواني :

- استخرجه الفينيقيون من (أصداف المريق) ، وهو نوع من المحار لصباغ الأقمشة .

٣- صناعة السفن :

- صنع الفينيقيون السفن التي هي مراكب شراعية تتألف من سارية واحدة وشراع مربّع ومجاديف يدوية .

٤- التجارة والتبادل التجاري :

- ازدهرت الحياة الاقتصادية عند الفينيقيين إذ اعتمدوا على الصناعة والمهارة في الحرف اليدوية .
- وعلى الصعيد التجاري ، اشتهر الفينيقيون في تجارة الصباغ الأرجواني صباغ الأقمشة والزجاج – المعادن – الفخار – النبيذ – الغار – الأرز – الخشب ، وتبادلوا هذه المنتوجات مع اليونان – ايطاليا – اسبانيا والجزر المتوسطية .

٥- تدوين التاريخ والمراسلات :

- دأب إنسان وادي الرافدين على تدوين تاريخه بصورة حوليات تتناول أهم الأخبار التي جرت في عام معين ، وقد أقتبس عنهم اليونانيون القصائد **الهوميريّة** .
- إذ مرّت الكتابة التي اخترعها هذا الإنسان في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد بمراحل ثلاث :
  أ- مرحلة الصور والأشكال – ب- مرحلة الرموز والأصوات – ج – مرحلة الأبجدية .
- وتجدر الإشارة إلى أن الحضارة **السومرية** تعد من أولى الحضارات من حيث عنايتها بالتربية والتعليم ، ومن منجزات تلك الحضارة اختراع الكتابة وتدوين الألواح وإنشاء المدارس .
- وكان التلاميذ يتقنون فن القراءة والكتابة لتدوين الوثائق وتسجيل العقود وكتابة الرسائل والنصوص الدينية والأدبية والقانونية .
- إذ كانت مادة الكتابة هي **الطين** التي لها الأثر الأكبر في تحديد نوع الكتابة وطريقتها ، وفي حفظ الوثائق المدونة من التلف ، وفي طريقة جمع النصوص وفهرستها .
- أما **المراسلات** فاستعملت بين الملوك .

٦- المجال الأدبي والفكري والعلمي :

- عُرفت حضارة ما بين النهرين بمجموعة من الكتّاب منهم **دودو** الذي عاش في مدينة <u>لكش</u> عام ٢٣٥٠ ق.م و **سين – ليقي – كبتي – ايلاني** .
- كما اشتهروا في علم الفلك والأساطير ونضجت طرق الكتابة ، وانتشر استعمالها في العصر **السومري** ، فدّونت بها السجلات الرسمية وأعمال الملوك والأمراء وعلاقتهم بغيرهم من الحكام و وشؤون الناس ، كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والأساطير ، فضلاً عن الشؤون الدينية والعبادات .
- وعلى صعيد الحضارة الآشورية فقد اشتهر الملك **آشور بانيبال** بثقافته الواسعة ، فقد أهتم بالأدب والمعرفة ، فجمع الكتب من أنحاء البلاد وخزّنها في مكتبة في عاصمة **نينوى** ضمت مختلف العلوم والمعارف التي بلغتها حضارة العراق .

٧- النشر والترجمة والبحث العلمي :

- اشتهرت حضارات الشرق الأدنى بنشر كتاباتهم بحرفها الأصلي ، ثم نقلوها إلى الحروف اللاتينية وترجموها إلى لغات حديثة .
- هذا ما حصل للوحات **ماري** التي نشر منها حتى الآن أكثر من <u>خمس مجلدات</u> ، ولوحات **رأس شمرا** التي نشرت في كتب مختلفة وترجمت إلى لغات حديثة متعدّدة ، وصدرت دراسات كثيرة بخصوص ما حصل لعدد من الوسائل التي كتبت على أوراق **البردي** .
- أما المخطوطات فنشرت في العصور الوسطى بشتى اللغات مكتوبة على أنواع مختلفة من المواد ولاسيما الورق .

٨- فن العمارة :

- اشتهر **السومريون** في بناء القصور والمعابد ، فظهرت العقود والقباب لأول مرة كوسيلة في التسقيف وتقدّم فن التعدين وسبك المعادن وفن النحت .

- أما بالنسبة إلى الحضارة **البابلية** فقد تميّز العصر البابلي القديم باتساع المدن وكثرتها ، فقد أسس البابليون عاصمة جديدة قرب **بغداد** الحالية عرفت باسم **دور** .
- وفي العهد البابلي الحديث أشاد الملك **نبوخذ نصر** الأبنية في جميع مدن العراق ، ومن أعماله العمرانية الرئيسة تشييد عدد كبير من المعابد الفخمة في **بابل** ، وإقامة شارع عُرف بشارع الموكب ومدخل مهيب ضخم يدعى بباب عشتار يقع وراء هذا الباب قصره الفخم بجنائنه المعلقة الذي عُرف في المصادر اليونانية بإحدى عجائب الدنيا .
- كما أهتم الفينيقيون بفن العمارة وبناء المدن ، ومن أهم مدنهم **أوغاريت** (رأس شمرا) في **سوريا** ، وكانت مركزاً تجارياً مهماً ، فيها اكتُشفت أبجدية يرجع عهدها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد .
- ومدينة **صور** التي كانت زعيمة المدن الفينيقية ، وبنى الآراميّون مملكة **بيت عدن** عاصمتها **تل برسيب** على نهر الفرات حالياً ، ومملكة **دمشق** التي كانت إحدى الممالك الآرامية المهمة ، ومملكة **حماة** الآرامية على نهر العاصي .

رابعاً – التواصل والتلاقح بين الحضارات :

- انطلقت حضارة الشرق الأدنى القديم نحو الألف الرابع قبل الميلاد ، أي قبل بزوغ الحضارة اليونانية القديمة بأكثر من ثلاثة آلاف عام .
- وحضارة الشرق لم تكن مغلقة على نفسها ، وإنما امتد تأثيرها شرقاً وغرباً ، فوصلت إلى حضارة اليونان ، لا سيما أن هذه الحضارات كانت الأكثر تطوراً وازدهاراً في عالم البحر المتوسط ، وتجلى هذا الاتصال في الميدان التجاري وتبادل المعارف العلمية .
- فالتواصل بين الحضارات أمر مؤكد وثابت ، إذ لا يمكن لأية حضارة أن تنبت من فراغ وإنما هي حلقة متصلة أخذت ممن سبقها وبنت فوقها .
- ما نراه عند أرسطو – الفارابي – ابن رشد – أفلاطون – سقراط – الرازي – ابن خلدون ، ليس إلا مجرّد تواصل الحضارتين العربية والإغريقية .
- ويرى كثيرون أن التاريخ الإنساني ما هو إلا تاريخ الحضارات ، وينفون إمكانية فهم أو تفسير تطور البشرية من دون الإقرار بهذه الفرضية التي تصدق على أجيال متعاقبة من الحضارات منذ أقدم حضارات العالم التي نشأت في وادي الرافدين التي اعتمدت على تدوين أخبارها السنوية .
- هذا ما اتضح من تأثرهم بملحمة **جلجامش** في تأليفهم (الإلياذة وهوميروس) وما التقويم الذي يستعمله العالم اليوم ، إلا شاهداً على التواصل والتلاقح بين الحضارات.
- وانتشر دستور الأدوية وتشريعات **حمورابي** التي كانت أول انتهاج لسن القوانين في العالم ، وقد تواصلت الحضارات مع بعضها البعض عبر ما يأتي :

أ- التواصل بين النخب والعلماء والفلاسفة : تم نقل تراث الشرق الأدنى إلى بلاد اليونان عن طريق الفلاسفة والعلماء .

١- طاليس (٥٤٧ ق.م) الذي ذكر هيرودوت أن نسبه ينتمي إلى أسرة الثيليداي الفينيقية النبيلة ، وقد تعلم في مصر الرياضيات والهندسة ، وأخذ عن البابليين علم الفلك ، حتى أنه تنبأ بكسوف الشمس في ٢٨ مايو عام ٥٨٥ قبل الميلاد بناءً على المعطيات الفلكية التي عرفها من علماء بلاد الرافدين ، واطلع على الكثير من علومهم ومعارفهم ، فشكل حلقة اتصال في انتقال تراث بلاد الشرق إلى بلاد اليونان .

٢- فيثاغورس (٥٨٠ ق.م) سافر إلى بلاد الشرق وتعلم الرياضيات والفلك والفلسفة والموسيقا والعقائد الدينية .
٣- هيـرودوت (٤٢٥ ق.م) زار مصر وسورية وبلاد الرافدين وفارس وغيرها من البلدان الآسيوية والإفريقية ، ثم عاد إلى بلاده حاملاً تراثاً علمياً ضخماً وإعجاباً عميقاً بحضارة الشرق .

ب- التواصل عبر الرحلات :

- قام أبناء الشرق الأدنى بالرحلات إلى بلاد اليونان وغيرها من بلدان عالم البحر المتوسط والغرب الأوربي بدوافع تجارية وسياسية .
- **فالمصريون** القدماء هم المصدرون الأوائل للقمح و ورق البردي إلى بلاد اليونان .
- **والفينيقيون** قاموا بنشاط تجاري واسع في عالم البحر المتوسط منذ أواخر الألف الثاني قبل الميلاد حتى أنهم سبقوا **اليونانيين** في اكتشاف الغرب الأوربي ، وحملوا معهم الأفكار والعادات والقيم والفنون والعقائد والعلوم .

ج – التواصل عبر الفتوحات :

- فتح **الاسكندر المقدوني** الحضارات الشرقية ونقل علومها وآدابها وكوّن نواة لأول متحف ومكتبة يونانية .
- وقد أكّد المؤرخون اليونان ، أنفسهم ، أن الفينيقيين علّموا اليونانيين كثيراً من العلوم والمعارف ، وفي مقدمتها الحروف الأبجدية التي لم يكن هؤلاء على علم بها ، وبوساطة اليونانيين والفينيقيين دخلت هذه الحروف إلى ايطاليا ثم إلى الغرب الأوربي كله .
- فالتاريخ الحضاري هو في مجمله ، ثمرة الجهد الهائل والمتراكم للمسيرة الإنسانية على مدار التاريخ مشكلاً جوهر العلاقة بين الحضارات .

خامساً – التمايز والاستقلالية بين الحضارات :

- تمثلت حضارة الشرق الأدنى القديم بالانطلاق والانفتاح على محيطها الجغرافي عبر الكثير من المحاور العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية .
- فلم تكن حضارة مغلقة على نفسها ولا منقطعة عن غيرها ، بل قامت بمجموعة من المبادلات التجارية وتعاونت مع غيرها في كثير من المعارف العلمية والسياسية .
- احتفظت حضارات الشرق بمجموعة من المقومات التي ميّزتها عن الحضارة اليونانية والهندية والصينية على الرغم من تأثيرها وتأثرها بالحضارات الأخرى .
- واعتزّت كل حضارة بهويتها التي لم تلغي هوية الحضارة الأخرى ، أو الانغلاق في مواجهتها وادعاء التفاضل عليها ، ورفضها إنتاجها الثقافي .

- وهكذا نرى أن كل حضارة تعمل على تعزيز الحوار والتبادل الثقافي والاقتصادي والمعرفي الذي يُمكّن باقي الحضارات من التقدم والرقي لصالح بني البشر ، معتمدين على قيم التسامح والاحترام المتبادل لضمان حقوق الإنسان أياً كان موقعه ولونه وعرقه .



أهمية الحوار بين الحضارات

الدرس الثالث

أولاً – من الاختلاف إلى الحوار :

- **الاختلاف** صبغة كونية أصّلت الحياة ألواناً مختلفة من التفكير والسلوك ، وجعلت التباين بين الناس ، في رؤاهم ونظرتهم للأشياء ، هو الأصل في الاختلاف في الطبائع الوراثية والتنشئة والتكوين والتجربة والأهواء .
- فليس ممكناً في الواقع ، وجود شخصين متفقين في كل الأشياء فالاختلاف والاتفاق قضيتان نسبيتان .
- **يعرّف الحوار** بأنه : أداة كشف عن الحقائق والأشياء الخفية ، التي تتم بالإجابة عن كثير من علامات الاستفهام والإشكاليات العالقة في الذهن ، أو تزيد من القناعات الذاتية .
- **فالحوار** يعطي **للاختلاف** بعداً إنسانياً يضعه في شكله الطبيعي ، ولا يسمح له بالتحول إلى طاقة تدميرية ، إن الحوار يخفّض مستوى سلبيات الاختلاف ويرفع مستوى إيجابياته .

ثانياً –الحضارات تتعدّى الحدود السياسية :

- تعد الحضارة مكوناً عالمياً قائماً على ابتكارات مقتبسة من كل أنحاء العالم ، والحضارة لا تعترف بالحدود السياسية والجغرافية ، بل تمتدّ وتنتقل من جيل إلى جيل ، ومن بلد إلى آخر ومن شعب إلى شعب ، إضافة إلى أنها تنتقل عن طريق بلد آخر .
- حضارة العرب انتقلت إلى أوربا عن طريق إسبانيا ، وعن طريق المدن الإيطالية التي احتكّت ببلاد العرب في أثناء الحروب الصليبية .
- بعض الحضارات ، مثل الصين والهند ، انتقلت إلى أوربا عن طريق الفرس ، كما انتقلت إلى أوربا عن طريق العرب .
- وحضارة ما بين النهرين انتقلت إلى مصر وإلى بحر إيجة عن طريق سورية .
- نستنتج مما سبق أن العرق لا يكوّن حضارة إذ يمكن أن تظهر الحضارة في أية قارة ، ولا يوجد عرق بدأت الحضارة على يده .
- إن كل حضارة كانت وليدة لسابقاتها ، وإن أصول الحاضر موجودة في الماضي وممتدة إلى المستقبل .
- فالحضارة ليست مرهونة في بقعة جغرافية معينة ، وإنما هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي ، فنمو الحضارة أسهمت به بلدان مختلفة عبر عصور مختلفة .
- فبدأت الحضارة من (كوخ فلاح) كما يقول **ديورانت** ، أي من القرى ، لكنها لا تزدهر إلا في المدن .
- الحضارة لا تتوقف على جنس دون آخر ، فقد تظهر في هذه القارة أو تلك ، فلا يوجد شعب بمفرده يعد صانعاً للحضارة ، بل إن الحضارة العظيمة هي التي تخلق الشعب ، لأن الظروف الجغرافية والاقتصادية تخلق ثقافة ، والثقافة تخلق النمط الذي يصاغ عليه التمدن والتحضر .
- فلا توجد حضارة واحدة معروفة للتاريخ أو لعلم الإنسان لم تكن مدنية ، لأن المقومات والعناصر التي يؤلفها الاقتباس الحضاري بين الشعوب يعتمد على الاحتكاك والتقارب بين الأفراد والشعوب .

ثالثاً – حوار الحضارات هدف إنساني :

١ـ البعد الإنساني :

- يشكل حوار الحضارات بعداً إنسانياً كونه علماً وحياة وثقافة ويعد مدخلاً للحفاظ على الحياة البشرية في كل أبعادها الإنسانية والثقافية والروحية والاقتصادية والاجتماعية .

- كما يسهم في تقدم العالم وتطوره وازدهاره وأمنه وسلامته واستقراره وتنميته ، إذ أنه قائم على احترام كرامة الإنسان وحقوقه وحرياته ، ولا سيما الحرية الدينية ، والقيم الديمقراطية والتعددية وحق الاختلاف والاعتراف بالآخر .
- ومن دون الحرية والانفتاح لا وجود لهذا البعد الإنساني ،فهو جزء مهم من الحياة الإنسانية ، ويعد اولوية في العالم كله ولا سيما في الشرق ، نظراً لتعدّد حضارته وثقافاته وأديانه ، أنه جوهر الحضارة والثقافة والدين .

٢ـ البعد الثقافي :

- ثقافة الحوار تؤصل بعداً ثقافياً عميقاً ، ينمي فكراً ، ويؤسس نهجاً ، كونه حركة حية دائمة للإبداع والمحبة والتضامن والتجدّد والتغيير والوحدة في التنوع ، مشكلاً حقاً وواجباً إنسانياً وأخلاقياً وثقافياً وسياسياً .
- فلا يمكن أن نتجاهل حقيقة تاريخية تعترف بالتنوع ، أو بعبارة أدق قائمة على التنوع والاختلاف واحترام الآخر والاعتراف به والعيش بمحبة معه .
- وما شهدنا من تاريخ الحضارات أنها لم تكن من صنع فرد أو شعب أو عقل ، وإنما كانت إبداعاً جماعياً عبر التاريخ .

٣ـ البعد المعرفي :

- إن الحوار لقاء فكري يهدف إلى التعرف على الآخر ومنظومته المعرفية ، لذا لا بد من إيجاد مشاركة متعدّدة يتم بها الاعتراف والقبول بالآخر مكوناً بعداً معرفياً يساعد الإنسانية على المضي بإنتاج كم هائل من المعرفة عبر التاريخ .
- الذي اسهم في إنشاء الحضارات ، مثل الحضارة البابلية والهند والصين واليابان والبيزنطية والعربية قبل الإسلام والعربية بعد الإسلام .
- هذه الحضارات لم تكن ولن تكون إلا من اللقاء والانفتاح والانتقال والتأثير المتبادل بينها أفقياً بين (شعب وشعب) وعامودياً بين (عصر وعصر) .
- وهنالك حقيقة علمية ساطعة تقوم على الاعتراف بأن العالم متنوع في الحضارات والثقافات والأديان والدول والشعوب ، وهو متعدد في الحقيقية والتاريخ والواقع .
- بينما الفكر الأحادي يشكل فكراً تهميشياً قائماً على الاضطهاد والحقد والضغينة والانتقام والفتنة وإبعاد الآخر وتدميره ، وهذا يعد تجاهلاً للاختلاف بين الناس والأمم ، ويخلق صراعاً وكرهاً ، ويتسبب في نشوء مشكلات بينها .

رابعاً – حوار الحضارات وتنمية وعي العلاقات الإنسانية :

- يهدف وعي الإنسان إلى إدراك أهمية الحوار ، لأنه يشكل تعاوناً وتضامناً بين الناس على اختلاف أجناسهم وحضاراتهم وثقافتهم وأديانهم ومجتمعاتهم ومستوياتهم وشعوبهم ودولهم .
- يعد حوار الحضارات منهجاً عقلياً يحرّرنا من الجهل ، ويُعزز بالنقد والمراجعة والاعتراف بالتنوع والابتعاد عن تجاهل الاختلاف مع الآخر .
- مؤكداً أهمية العلاقات الإنسانية والروحية والقيم والأخلاق والضمير ، لأنها تؤسس عالماً بعيداً عن الصراع والحروب والقلق والنزاعات .
- لا بد من تفعيل الحوار كقوة فاعلة في مستقبل البشرية ، والإقبال على النهضة والحداثة كمسألة تكامل وتثاقف وتعاون ينقذ الحضارة من حالات الصراع والنزاع ، بقصد الوصول إلى ثقافة المحبة والسلام .
- إن نقل الأبجدية والكتابة عن الشعب الفينيقي إلى الشعب اليوناني ، ورحلة **طاليس** إلى بابل التي أرست أسس النشاط العقلي العلمي الإغريقي .
- ودخول فكر أرسطو بوساطة العرب إلى أوربا في القرن الثالث عشر وتأثيره على إنتاج ثقافتهم وتطوير معارفهم دليل على أن الحوار يسهم في نقل الأفكار وإنضاجها علماً وفناً يرتقي بالبشرية جمعاء .
- ويهدف الحوار إلى تجسيد الأفكار والآراء والمعتقدات وتوضيحها وتعميقها وتنقيتها مما يعلق بها من انحراف أو جمود أو شوائب تدعو إلى التمسك والانغلاق ، وعدم رؤية الآخر .
- يقول المفكر الفرنسي **روجيه غارودي** : (إن الحوار بين الحضارات هو وحده الذي يمكن أن يولّد مشروعاً كونياً يتسق مع اختراع المستقبل ، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع) .

حوار الحضارات أم صراعها

الدرس الرابع

أولاً – حوار الحضارات وشروطه :

- تردّد لفظ (الحوار) في العقود الأخيرة من القرن العشرين في محافل شتى ، ووصف بعلاقاتٍ متباينة لا يستطيع المراقب أن يقول إنها كلها ذات نفع للمتحاورين .
- وحمل بعض الحوارات في طياته محاولة القوي فرض رأيه وثقافته ووجهة نظره على الآخرين ، وفي نهاية القرن العشرين دعت منظمات عديدة إلى حوار الثقافات ولكنها لم تثمر تغييراً ثقافياً ملموساً حتى الآن .
- مع تعدّد الآراء والأفكار والأطياف حول حوار الحضارات يمكن استخلاص القاسم المشترك بينها ، ولكي يثمر هذا الحوار لا بد من توافر مجموعة شروط من أهمها :

شروط حوار الحضارات :

١ـ الاعتراف بالآخر :

- يقتضي الحوار قبولاً مبدئياً بوجود الآخر ، وبحقه في هذا الوجود ، وبخصوصيته التي لا يجوز لأحد أن يسعى إلى تغييرها ، وبمقومات بقائه .
- ليس المقصود الاعتراف بالآخر مجرد المعرفة بوجوده ، بل يضاف إليها الاعتراف بحقوقه واستقلاله وتماثله مع الأنا الإنسانية وتسليماً متبادلاً باختلاف كلّ منهما عن الآخر .

٢ـ التبادل الحضاري :

- من شروط نجاح حوار الحضارات أن يتحقّق التبادل فيما بينها ، فيكون لكل طرف من الأطراف حق التعبير عن رأيه وبيان موقفه من القضايا التي يجري الحوار حولها .
- مهما كان الرأي أو الموقف مخالفاً لما يعتقده أو يفعله أو يدعو إليه الآخرون ، وبغير ذلك يتحول الحوار إلى فرض وجهة نظر أو إملاء رأي لا يستفيد منه المتكلم أو السامع .

٣ـ الثقافة :

- من شروط نجاح الحوار واستمراره أن يكون نشاطاً دائماً متجدداً ، لأن الإحاطة بجوانب التميّز ، ثم الإفادة منها في تبادل الخبرة والمعرفة ووسائل النمو والترقي لا يتمان في جلسة أو عدة جلسات حوارية ، لكنه يحتاج إلى تواصل مستمر يتعدّد المشاركون فيه بتعدّد جوانب الحياة وتنوع التخصصات فيها .
- أما محور نجاح الحوار فهو الثقافة التي تعبّر عنها الحضارات المختلفة ، ثم النشاط البشري الذي تتمثل فيه هذه الثقافة ، فبهذه الصورة يمكن أن يستمر الحوار بين الحضارات وينجح .
- أما إذا أُريد بالحوار خضوع الناس جميعاً لنمط واحد من أنماط الحياة البشرية ، وتحويل الأساليب المتباينة إلى منظومة تفرضها حضارة بعينها ، فهذا سيؤدي إلى نقض مبدأ الحوار من أساسه .

٤ـ الخصوصيات الثقافية :

- أول خطوة في طريق الحفاظ على الخصوصيات الثقافية هي إثبات الهوية ومكوناتها ، ومن الملاحظ أن الصينين واليابانيين يجيدون اللغة الانكليزية بشكل تام .
- قد أجادوا في معرفة العلوم والتكنولوجية الأوربية والأمريكية ، وعملوا على تطويرها والتفوق عليها ، لكنهم لم يبهروا بالثقافة الأمريكية ، ولم يتخذوها نهجاً لحياتهم ، ولم يسمحوا لها أن تؤثر على حياتهم الاجتماعية أو عاداتهم .

- ينبغي هنا التنبيه إلى أهمية الأثر الذي ينبغي على المثقف العربي القيام به في نشر ثقافة اللغة العربية وتراثها ، وفي الوقت نفسه أن ينفتح على ثقافات الأمم الأخرى فيشارك في إغنائها ويستفيد من حسناتها .

ثانياً – نظرية هنتغتون في صراع الحضارات :

- يرى في كتابه (صراع الحضارات) أن هناك تواريخ عديدة للبشرية ، لكل منها محركه الخاص به

١- التاريخ القديم الذي تحرّك بقوة رغبات وحسد الملوك والأمراء .
٢- تاريخ آخر تحرك بقوة صراع الأمم .
٣- تاريخ ثالث محركه صراع الإيديولوجيات الذي انتهى مع نهاية الحرب الباردة .
٤- أما التاريخ الذي تخطه البشرية اليوم ، فيتحرك بقوة صدام الحضارات .

- يشير في كتابه (صراع الحضارات) إلى أمور عدة مهمة كمفهوم الحضارة وطبيعة العلاقة بين القوة والثقافة في البنيان الحضاري ، كما يشير إلى تغيّر ميزان القوى بين الحضارات ، وإلى الصراعات التي نشأت عن عالمية الغرب ومستقبله .
- تعيش في ظل هذه العالمية حضارات متعددة ، هي الصينية ، واليابانية ، والهندية ، والإسلامية ، والغربية ، والإفريقية ، وأمريكا اللاتينية .
- يعتقد أن ما يحكم العلاقة بين هذه الحضارات ، هو **الصدام** ، وأساس هذا الصدام هو الثقافة أو الهوية التي تمتلكها كل حضارة .
- يقول : (إن الثقافة أو الهويات الثقافية ، التي هي على المستوى العام هويات حضارية ، هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسّخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة) .
- تؤكد النظرية الرئيسية **لهنتغتون** أن الصرعات الأساسية في العالم الجديد لن تكون إيديولوجية إنما ستكون صراعات حضارية ، وستكون الحدود الفاصلة بين الحضارات جبهات معركة المستقبل .

ثالثاً – قيمة نظرية هنتغتون :

- تقوم النظرية على افتراض أن الثقافات والحضارات ، هي أنظمة ثابتة تتشكل تاريخياً عبر سلسلة من السمات الأخلاقية ، ولا شك أن هذا الافتراض يتضمن تبسيطاً غير مقبول لمفهوم الحضارة .
- فالثقافات والحضارات ليست أنظمة ثابتة ، وليست بيوتاً محاطة بأسوار عالية إنما هي متغيرة ويعتريها التبدل ، ويمكن أيضاً أن تختلط مع بعضها أو تنصهر في بوتقة ثقافية واحدة .
- إن تنافس البشر وتعدّد ثقافتهم هو شيء آخر مختلف تماماً عن الصراع الدموي و الحرب ، إذ ليس للحضارات أو الثقافات في حد ذاتها تصرفات عدائية ضد بعضها .
- بناء عليه فإن الحوار بين البشر على اختلاف مجتمعاتهم واديانهم ووجهات نظرهم ، يسهم في تجنب انتشار الصراع المعتمد على القوة ، لذلك يجب علينا جميعاً العلم لتشجيع الحوار أي المبادرة نحو الحوار في المجالات جميعها .

رابعاً – حوار الحضارات مقابل صدام الحضارات :

- الحوار بين الشعوب والحضارات يكون بالتعاون على الخير ، وترك العدوان والعمل لصالح الإنسانية في عصر لا يستطيع أي شعب فيه أن يعيش ، ولا أي دولة أن تستمر إلا بالاندماج في المجتمع الدولي .
- لتكون عنصراً فعالاً من عناصر الأسرة الدولية ، وتواكب التطور والتقدّم في جميع المجالات ، الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والصناعية والتكنولوجية والثقافية .
- ليس الهدف من الحوار مع الآخر ولا سيما الغربيين إقصاء الآخر ، إنما التكامل معه .
- فالتعددية الثقافية هي الكنز الباقي عبر الأجيال ، لأنها انصهار الحضارات التي تعاقبت على هذا الكون منذ بدء الخليقة ، ولن يتحقّق الحوار الحضاري إلا بالابتعاد عن الأحادية والهيمنة التي تحاول أن تضع الناس في قالب واحد مستنسخ عن النموذج الذي يحاول القوي فرضه على غيره من الأطراف .

تحليل نص (في فلسفة الحضارة)

الدرس الخامس

أرنست كاسيرر

يقول الفيلسوف الألماني **أرنست كاسيرر** في كتابه (مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية) :

عاش الإنسان في عالم موادّ (موضوعات) مدة طويلة قبل أن يعيش في عالم علمي ، ومن قبل أن يجد سبيله إلى العلم لم تكن تجربته كتلةً لا شكل لها من التعبيرات الحسية ، بل كانت تجربته منظمة يحسن الإفصاح عنها ، وكان لها كيان محدد إلا أن الأفكار التي كانت تمنح هذا العالم وحدته التركيبية ليست من نوع الأفكار العلمية ، ولا تقف معها على مستوى واحد وإنما هي أفكار أسطورية أو لغوية ، وإذا حللناها وجدنا أنها ليست بسيطة أو (بدائية) بأي حال ، لأن التصنيفات الأولى للظواهر الطبيعية ، تلك التصنيفات التي نجدها في اللغة والأسطورة أعقد وأكثر رقياً – في بعض الوجوه – من تصنيفاتنا العلمية ، لأن العلم يبدأ بالبحث عن البساطة ، ومن حكمه الأساسية : (البساطة خاتمة حقيقية) وهذه البساطة المنطقية نهاية لا بداية ، والحضارة الإنسانية تبدأ بحالة معقدة متشابكة من حالات العقل الإنساني ، وتمر كل علومنا الطبيعية – على وجه التقريب – في مرحلة أسطورية ، فعلم الصنعة في تاريخ الفكر العلمي يسبق الكيمياء ، والتنجيم سابق الفلك .

توصف الحضارة الإنسانية ، من حيث هي كل ، بأنها عملية تحرّر ذاتي متدرج لدى الإنسان ، وتمثل اللغة والفن والدين والعلم أوجهاً متنوعة في هذه العلمية ، ففيها جميعاً يستكشف الإنسان قوة جديدة ويثبتها – قوة يبني بها عالمه – وهو عالم مثالي .

ولا تكفّ الفلسفة عن السعي لإيجاد وحدة أساسية لهذا العالم المثالي ، ولكنها لا تخلط هذه الوحدة بالبساطة ، لأنها لا تغفل ضروب التوتر والاحتكاك والمفارقات وأنواع الصراع العميق بين قوى الإنسان المختلفة .
وهذه كلها لا ترتد إلى مقام مشترك ، لأنها تذهب في اتجاهات مختلفة وتخضع لمبادئ مختلفة كذلك ، إلا أن هذا التكثر والتباعد لا يدلان على انشقاق وانعدام انسجام ، فكل هذه الوظائف يكّمل أحدها الآخر ويتممه ، وكل واحد يفتح أفقاً جديداً ويرينا مظهراً جديداً من مظاهر الإنسانية ، فيكون المتنافر منسجماً مع نفسه ، وتتبادل الأضداد اعتمادها بعضها على بعض ، ولا تتبادل مناهضة أحدها الآخر ، ويكون الأمر كما قال هرقليطس : (انسجام في تضاد كحال القوس والقيثارة) .

❖ **المناقشة :**

١- حدّد الكلمات والمصطلحات غير المعروفة في النص ، ثم وضحها لتضيفها إلى قاموسك .

عالم مواد (موضوعات) : أي هو العلم الذي اعتمد على ما هو موجود في الطبيعة ، ليساعد الإنسان على التحكم بها .
الأفكار الأسطورية : هي محاولة تفسير الظواهر الطبيعية بقوى ماورائية .
علم الصنعة : علم الكيمياء القديم ويسمى (الخيمياء) وهي ممارسة قديمة ترتبط بعلوم الكيمياء والفيزياء والفلك .
التنجيم : هو أعمال السحر و الشعوذة ومحاولة لاكتشاف المستقبل الإنساني من حركة النجوم والكواكب .

٢- استنتج الأفكار الرئيسة في النص ، ثم اشرحها .

أ- مراحل المعرفة في الحضارة الإنسانية .
ب – الفرق بين المعرفة الاسطورية والمعرفة العلمية .
ج- دور الفلسفة في الحضارة الإنسانية .

٣- حدّد الأفكار الفرعية المتضمنة في الأفكار الرئيسة .

أ- عالم علمي ، عالم موادّ .
ب- المعرفة الأسطورية – المعرفة العلمية .
ج- تعريف الحضارة الإنسانية ، المعرفة الفلسفية .

٤- ضع مخططاً لبنية النص أو هيكليته مستعيناً بالأفكار الرئيسة والفرعية ، ثم حدّد الروابط بينها .

تشمل الأفكار الرئيسية والفرعية السابقة الذكر .

٥- ضع عنواناً مناسباً للنص .

المعرفة في الحضارة الإنسانية .

٦- كيف كانت تجربة الإنسان قبل العيش في العالم العلمي ؟

عاش في عالم موادّ (موضوعات) .

٧- ما أوجه الحضارة ، وما أهميتها ؟

لغة – دين- فن – علم . وفيها يكتشف الإنسان قوة جديدة ويثبتها .

٨- لماذا تسعى الفلسفة إلى إيجاد وحدة أساسية للعالم المثالي في رأيك ؟

لأن غاية الفلسفة هي الوصول إلى الكمال والجمع بين الأضداد أو ليكمل أحدها الآخر ويتممه .

تعاليل الوحدة الثامنة

١- الثقافة متطورة ومتغيرة .
لأنها انتقالية ، تنتقل عن طريق الاحتكاك من شعب إلى شعب .
٢- معنى الثقافة ينزع إلى الخصوصية .
لأن الثقافة هي الحضارة الخاصة بأمة من الأمم لا يشاركها في شأنها أحد ، تحمل صيغة الأمة وتتسم بسماتها .
٣- الحضارة تبدأ من حيث ينتهي الاضطراب والقلق .
لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف ، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء .
٤- البدواة عند ابن خلدون أصل الحضارة ، والبدو أقدم من الحضر .
لأنهم يقتصرون على الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه .
٥- لم تنشأ الحضارة في العصور الجيولوجية السحيقة .
بسبب عدم توافر الظروف البيئية المناسبة .
٦- العوامل الطبيعية والجغرافية برغم أنها شرط ضروري لقيام الحضارة إلا أنها شرط غير كاف .
لأن الطبيعة مجردة من الإنسان لا تنشئ لنفسها حضارة ، ولأن الحضارة في جوهرها صرح إنساني مادي من جهة واجتماعي وفكري وروحي من جهة أخرى .
٧- عدم وجود أي دور للعامل العرقي في نشوء الحضارة .
لأن أية حضارة أسهم في نشوئها وازدهارها جماعاتٌ تنتمي إلى أصول عرقية متعددة .
٨- إيجاد التبادل التجاري بين الحضارات القديمة .
نتيجة لزيادة انتاج مختلف المواد الزراعية والصناعية .
٩- كان لمادة الكتابة (الطين) الأثر الأكبر في تحديد نوع الكتابة وطريقتها في الحضارة .
لأنها تحفظ الوثائق المدونة من التلف .
١٠- الحضارة ليست مرهونة برقعة جغرافية معينة .
لأنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي ولأن نموها أسهمت به بلدان مختلفة عبر عصور مختلفة .
١١- يشكل حوار الحضارات بعد إنسانياً .
كونه علماً وحياة وثقافة ويعد مدخلاً للحفاظ على الحياة البشرية في كل أبعادها الإنسانية والثقافية والروحية والاجتماعية .
١٢- يهدف وعي الإنسان إلى إدراك أهمية الحوار .
لأنه يشكل تعاوناً وتضامناً بين الناس على اختلاف أجناسهم وحضاراتهم وثقافتهم وأديانهم ومجتمعاتهم ومستوياتهم .
١٣- لا يوجد شعب بمفرده يعد صانعاً للحضارة ، بل إن الحضارة العظيمة هي التي تخلق الشعب .
لأن الظروف الجغرافية والاقتصادية تخلق ثقافة ، والثقافة تخلق النمط الذي يصاغ عليه التمدن والتحضر .
١٤- لا توجد حضارة واحدة معروفة للتاريخ أو لعلم الإنسان لم تكن مدنية .
لأن المقومات والعناصر التي يؤلفها الاقتباس الحضاري بين الشعوب يعتمد على الاحتكاك والتقارب بين الأفراد والشعوب
١٥- يعد حوار الحضارات منهجاً عقلياً يؤكد أهمية العلاقات الإنسانية .
لأنها تؤسس عالماً بعيداً عن الصراع والحروب والقلق والنزاعات .
١٦- يعد التبادل الحضاري شرطاً من شروط نجاح الحوار بين الحضارات .
لأن لكل طرف من الأطراف يكون له حق التعبير عن رأيه وبيان موقفه من القضايا التي يجري الحوار حولها .
١٧- الثقافات والحضارات ليست أنظمة ثابتة .
لأنها ليست بيوتاً محاطة بأسوار عالية ، إنما متغيرة ويعتريها التبدل .
١٨- الأحادية والهيمنة عقبة في تحقّق الحوار الحضاري .
لأنها تحاول أن تضع الناس في قالب واحد مستنسخ عن النموذج الذي يحاول القوي فرضه على غيره من الأطراف .

<u>١٩- من شروط نجاح الحوار واستمراره أن يكون نشاطاً دائماً متجدداً .</u>

لأن الإحاطة بجوانب التميز ، ثم الإفادة منها في تبادل الخبرة والمعرفة ووسائل النمو والترقي ، لا يتمان في جلسة أو عدة جلسات حوارية ، ولكنه يحتاج إلى تواصل مستمر .

<u>٢٠- التعددية الثقافية هي الكنز الباقي عبر الأجيال .</u>

لأنها انصهار الحضارات التي تعاقبت على هذا الكون منذ بدء الخليقة .

مواضيع الوحدة الثامنة

الحضارة بمعناها العام الإنساني ، تشير إلى كل ما اكتسبه الإنسان من أمور ثقافية ومادية ، ومن خلال سيطرته على الطبيعة .
عالج هذا الموضوع من خلال دراستك العوامل التي تسهم في تكوين الحضارة وبيّن رأيك .

مقدمة : الحضارة هي ما صنع الإنسان ، وما يصنع مذ وجد على وجه الأرض ما بقي عليها ، إنها من الإنسان وللإنسان ولا حضارة خارج الإنسان.

صلب الموضوع : العوامل التي تسهم في تكوين الحضارة .

الخاتمة والرأي : يتضح لنا مما سبق أن الحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته ، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود ، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية .

يعيش العالم حضارة واحدة وثقافات عدة .
عالج هذا الموضوع من خلال دراستك للتواصل والتلاقح بين الحضارات ، وبيّن رأيك .

مقدمة : الحضارة هي ما صنع الإنسان ، وما يصنع مذ وجد على وجه الأرض ما بقي عليها ، إنها من الإنسان وللإنسان ولا حضارة خارج الإنسان.

صلب الموضوع : التواصل والتلاقح بين الحضارات .

الخاتمة والرأي : يتضح لنا مما سبق أن كل حضارة تعمل على تعزيز الحوار والتبادل الثقافي والاقتصادي والمعرفي الذي يُمكن باقي الحضارات من التقدم والرقي لصالح بني البشر ، معتمدين على قيم التسامح والاحترام المتبادل لضمان حقوق الإنسان أياً كان موقعه ولونه وعرقه .

يرى هنتغتون أن التاريخ الذي تخطه البشرية اليوم يتحرك بقوة صدام الحضارات وصراعها .
ناقش هذا الموضوع مبيناً رأيك .

مقدمة : الحضارة هي ما صنع الإنسان ، وما يصنع مذ وجد على وجه الأرض ما بقي عليها ، إنها من الإنسان وللإنسان ، ولا حضارة خارج الإنسان.

صلب الموضوع : نظرية هنتغتون في صراع الحضارات وقيمتها .

الخاتمة والرأي : نستنتج مما سبق أن الحوار بين الشعوب والحضارات يكون بالتعاون على الخير ، وترك العدوان والعمل لصالح الإنسانية في عصر لا يستطيع أي شعب فيه أن يعيش ، ولا أي دولة أن تستمر إلا بالاندماج في المجتمع الدولي .

الوحدة الثامنة

الدرجة : ٤٠٠

المـــدة : ثلاث ساعات

نموذج امتحاني لشهادة الدراسة الثانوية العامة (الفرع الأدبي والشرعي)

قضايا فلسفيّة واجتماعيّة ونفسيّة

أولاً- أجب عن الأسئلة التالية : (٨٠ درجة)

١- اختر الجواب الصحيح في ما يأتي : (٢٠ درجة)

أ- مؤلف كتاب العقد الاجتماعي : (ديكارت) – (لالاند) – (كانط) – (روسو) .

ب-المدنية حالة مجتمعية مقابل الحالة الطبيعية عند : (أرسطو) – (ابن خلدون) – (روسو) – (لالاند) .

٢- انقل الجملتين الآتيتين إلى ورقة إجابتك ، واكتب كلمة صحيحة أمام الجملة الصحيحة ، وكلمة مغلوطة أمام الجملة المغلوطة . (٢٠ درجة)

أ- الحضارة الآشورية تعد من أولى الحضارات من حيث عنايتها في التربية والتعليم .

ب- تعد الحضارة مكوناً عالمياً قائماً على ابتكارات مقتبسة من كل أنحاء العالم .

٣- حدّد معنى مصطلح (عالم مواد / موضوعات /) (١٠ درجات)

٤- أكمل الجملتين الآتيتين بحيث يستقيم المعنى ، وانقلهما إلى ورقة إجابتك : (٣٠ درجة) .

أ- انتشرت .... وأصبحت لغة التجارة الدولية ، واشتهر.......... في الكيمياء والطب والعلوم الزراعية ، وأهتم .... بالملاحة .

ب- عرف لالاند المدنية في موسوعته الفلسفية بأنها : حالة .... مقابل الحالة الطبيعية ، وهي تنجم عند جان جاك روسو عن ....

ثانياً – أجب عن السؤال التالي : (٤٠ درجة)

- ابحث في الشروط الواجب توفرها ليتحقق الحوار بين الحضارات .

ثالثاً – أجب عن سؤالين فقط مما يأتي : (٨٠ درجة ، لكل سؤال أربعون درجة)

١) اشرح البعد الثقافي لحوار الحضارات .

٢) ضع تصوراً تبين فيه التمايز والاستقلالية بين الحضارات .

٣) استخلص العلاقة بين كل من المعنى الاجتماعي والمعنى الفلسفي للحضارة .

رابعاً – أجب عن خمس من الأسئلة الآتية : (١٠٠ درجة ، لكل سؤال عشرون درجة)

١) رتّب أبرز الانعطافات الحضارية والثقافية في التفكير الإنساني من الأقدم فالأحدث .

٢) معنى الثقافة ينزع إلى الخصوصية . لماذا ؟

٣) ميّز أوجه الحضارة وأهميتها .

٤) وازن بين كل من الفراعنة والفينيقيين من خلال المظهر الثقافي للحضارة .

٥) الحضارة ليست مرهونة برقعة جغرافية معينة . علل ذلك .

٦) يهدف وعي الإنسان إلى إدراك أهمية الحوار علل ذلك .

خامساً – أجب عن أحد السؤالين الآتيين : (١٠٠ درجة)

١- يرى هنتغتون أن التاريخ الذي تخطه البشرية اليوم يتحرك بقوة صدام الحضارات وصراعها .
ناقش هذا الموضوع مبيناً رأيك .

٢- يعيش العالم حضارة واحدة وثقافات عدة .
عالج هذا الموضوع من خلال دراستك للتواصل والتلاقح بين الحضارات ، وبيّن رأيك .

- انتهت الأسئلة -